صوبا

صوبا: قرية فلسطينية مهجّرة من قضاء القدس

صوبا قرية فلسطينية مهجّرة من قرى قضاء القدس، كانت تقع على بعد نحو 10 كيلومترات إلى الغرب من مدينة القدس، على قمة جبل يبلغ متوسط ارتفاعه نحو 750 مترًا عن سطح البحر. تعرضت القرية لعدة هجمات ابتداءً من نيسان/أبريل 1948، لكنها بقيت خارج السيطرة الصهيونية حتى احتلها لواء هرئيل ليلة 12–13 تموز/يوليو 1948 ضمن عملية «داني». وهُجّر سكانها في سياق النكبة واحتلال فلسطين سنة 1948.

البيان	المعلومة
القضاء	القدس
المسافة من مركز القضاء	10 كم من القدس

البيان	المعلومة
متوسط الارتفاع	750 مترًا عن سطح البحر
السكان سنة 1931	434 نسمة – يشمل دير عمرو
عدد المنازل سنة 1931	110 منازل – يشمل دير عمرو
السكان سنة 1944/1945	620 نسمة
تقدير السكان سنة 1948	نحو 719 نسمة – تقدير ديموغرافي لاحق وليس تعدادًا رسميًا
إجمالي الأراضي سنة 1945	4,102 دونم
الهجوم والتهجير	هاجمت قوات الهاغاناه صوبا في 3 نيسان/أبريل 1948، بحسب صحيفة «فلسطين»، فرُدّت على أعقابها رغم الدعم الجوي، وفشلت محاولتان أخريان للاستيلاء على القرية في أواسط نيسان/أبريل؛ ثم احتلها لواء هرئيل ليلة 12–13 تموز/يوليو 1948 في عملية داني بسريتين مدعومتين بالمدفعية والهاون. ويذكر بني موريس، كما ينقله الخالدي، أن كثيرين من السكان كانوا قد غادروا القرية قبل ذلك، وأن من بقي فيها فرّ جراء القصف أو طُرد.
السيطرة الإسرائيلية النهائية	ليلة 12–13 تموز/يوليو 1948، على يد لواء هرئيل في سياق عملية داني
العملية العسكرية	عملية داني
الوحدة العسكرية المنفذة للهجوم أو الاحتلال	لواء هرئيل (البلماح)
سبب النزوح	هجوم عسكري مباشر وقصف من قوات الاحتلال الإسرائيلي؛ وبحسب بني موريس، كما ينقله الخالدي، فرّ من بقي من السكان جراء القصف أو طُرد
المستعمرات الموثقة على أراضي القرية	أميليم، أُنشئت سنة 1948 على أراضي القرية على بعد كيلومتر واحد جنوبي غربي موقعها، وسُمّيت لاحقًا كيبوتس تسوفا

الموقع

كانت صوبا تقوم على ذروة جبل شديد الانحدار وتشرف على الجبال المحيطة بها من مختلف الجهات، على بعد نحو 10 كيلومترات غرب القدس.

بلغ متوسط ارتفاع القرية نحو 750 مترًا عن سطح البحر، وكان وادي الصرار يجري على مسافة تقارب 3 كيلومترات إلى الجنوب منها.

ربطت طريق فرعية طولها نحو 3 كيلومترات صوبا بطريق القدس–يافا العام المار إلى الشمال منها، كما ربطتها طرق ودروب بقرى ومواقع مجاورة، منها عين كارم وصطاف وخربة اللوز وخربة العمور والقسطل.

صوبا عبر التاريخ

ربط بعض الباحثين موقع صوبا ببلدة قديمة عُرفت باسم «ربّا»، وربطوها كذلك باسم «روبوتِه» الوارد في رسائل تل العمارنة المصرية القديمة.

لكن التنقيبات الأثرية التي يستشهد بها وليد الخالدي تشير إلى أن أقدم استيطان مؤكد في موقع صوبا يعود إلى العصرين الفارسي والهلنستي. ولذلك ينبغي التعامل مع مطابقة الموقع مع «ربّا» أو «روبوتِه» بوصفها فرضية تاريخية، لا تحديدًا أثريًا محسومًا.

وفي العصر الروماني عُرف الموقع في بعض المصادر باسم «سيبويم»، بينما ترد له صيغ يونانية ورومانية مثل «سوبا» و«سوبيثا».

أما وضع الموقع خلال القرون الإسلامية الأولى فلا يزال غير واضح في المادة الأثرية التي اعتمد عليها وليد الخالدي.

قلعة بلمونت

أنشأ الصليبيون قلعة في موقع صوبا أطلقوا عليها اسم «بلمونت» (Belmont)، ولا تزال أجزاء من بقاياها ظاهرة في الموقع.

وفي منتصف القرن التاسع عشر سيطر آل أبي غوش على صوبا ضمن نفوذهم الواسع في جبال القدس، وأنشأوا حصنًا داخل أسوار القلعة الصليبية. وتذكر المصادر أن الحصن وأجزاء من أسوار القلعة دُمرا خلال حملة إبراهيم باشا المصري في فلسطين.

صوبا في العهد العثماني

في سنة 1596 كانت صوبا قرية في ناحية القدس التابعة للواء القدس، وقدر عدد سكانها بنحو 369 نسمة.

وكان الأهالي يؤدون الضرائب على القمح والشعير والزيتون، إضافة إلى الماعز وخلايا النحل والدبس وغيرها من المنتجات.

البنية المعمارية

في أواخر القرن التاسع عشر وُصفت صوبا بأنها قرية متوسطة الحجم مبنية بالحجارة، تقوم على قمة تل مخروطي شديد الانحدار، وتحيط بها بساتين الزيتون وكروم العنب.

تركزت المنازل القديمة في رقعة صغيرة داخل نطاق القلعة الصليبية، ثم امتد العمران لاحقًا نحو الجنوب بمحاذاة الطريق المؤدية إلى طريق القدس–يافا، فأصبح مخطط القرية أقرب إلى الشكل المستطيل.

وكانت منازل القرية مبنية بالحجارة، كما برز وسطها منزل مرتفع بصورة لافتة إلى جانب بقايا القلعة.

بلغت المنطقة المبنية في إحصاءات 1944/1945 نحو 16 دونمًا.

كان سكان صوبا من المسلمين، وكان لهم مقام للشيخ إبراهيم إلى الجنوب من موقع القرية.

السكان

بلغ عدد سكان صوبا 307 نسمات في تعداد فلسطين الرسمي لسنة 1922.

وفي تعداد سنة 1931 بلغ العدد 434 نسمة، وكانوا يقيمون في 110 منازل. وتشير المصادر إلى أن رقمي السكان والمنازل في ذلك التعداد يشملان دير عمرو.

وفي إحصاءات 1944/1945 بلغ عدد سكان صوبا 620 نسمة من العرب.

أما تقدير 719 نسمة لسنة 1948 وتقدير 4,417 لاجئًا وذريتهم سنة 1998 المنشوران في «فلسطين في الذاكرة»، فهما تقديران لاحقان وليسا تعدادين رسميين لحكومة فلسطين الانتدابية.

تطور عدد سكان صوبا

السنة	عدد السكان	طبيعة الرقم
1596	نحو 369	تقدير تاريخي استنادًا إلى السجلات العثمانية
1922	307	تعداد رسمي
1931	434	تعداد رسمي؛ يشمل دير عمرو
1944/1945	620	إحصاءات حكومة فلسطين
1948	نحو 719	تقدير لاحق
1998	4,417	تقدير للاجئين وذريتهم
رقما 1948 و1998 تقديريان وليسا تعدادين رسميين لحكومة فلسطين الانتدابية.		

عدد المنازل

سجل تعداد سنة 1931 وجود 110 منازل ضمن الوحدة السكانية التي شملت صوبا ودير عمرو.

أراضي صوبا

بلغ مجموع أراضي صوبا وفق إحصاءات 1944/1945 نحو 4,102 دونمات.

بلغت الملكية العربية 4,082 دونمًا، والملكية اليهودية 15 دونمًا، بينما بلغت الأراضي العامة 5 دونمات.

المجموع	4,102
فئة الملكية	المساحة بالدونم
ملكية عربية	4,082
ملكية يهودية	15
أراضٍ عامة	5

الزراعة والحياة الاقتصادية

اعتمد سكان صوبا على الزراعة، وكانت الحبوب تزرع بصورة رئيسية في بطون الأودية، بينما انتشرت أشجار الفاكهة والزيتون على المنحدرات الجبلية.

وكانت عدة ينابيع في محيط القرية توفر المياه للاستخدام المنزلي والري.

في إحصاءات 1944/1945 بلغ مجموع الأراضي المزروعة بالحبوب 712 دونمًا، وكانت كلها ضمن الملكية العربية.

وبلغت الأراضي المزروعة والمروية أو المستخدمة للبساتين 1,446 دونمًا، منها 1,435 دونمًا عربية و11 دونمًا يهودية.

وكان نحو 150 دونمًا مزروعًا بالزيتون. وهذا الرقم جزء من الأراضي الزراعية والبساتين ولا يضاف مرة أخرى إلى مجاميع استعمال الأرض.

المجموع	4,082	15	5	4,102
نوع الاستخدام	عرب	يهود	عام	المجموع
الحبوب	712	0	0	712
الأراضي المزروعة والمروية	1,435	11	0	1,446
المبنية	16	0	0	16
غير الصالحة للزراعة	1,919	4	5	1,928

الآثار والمعالم

تُعد صوبا موقعًا أثريًا مهمًا في جبال القدس، وتضم بقايا من فترات تاريخية متعددة.

ومن أبرز آثارها بقايا قلعة بلمونت الصليبية، والجدران والبوابات الحجرية التي كُشف عنها في أعمال التنقيب.

كما كان مقام الشيخ إبراهيم يقع إلى الجنوب من موقع القرية.

النكبة والهجمات على صوبا

هجوم 3 نيسان/أبريل 1948

استنادًا إلى صحيفة «فلسطين» التي ينقل عنها وليد الخالدي وPalQuest، تعرضت صوبا لهجوم في 3 نيسان/أبريل 1948، بعد الهجوم على قرية القسطل المجاورة.

وعلى الرغم من حصول القوات المهاجمة على دعم جوي، تمكن المدافعون من صد الهجوم، وظلت القرية خارج السيطرة الصهيونية نحو ثلاثة أشهر أخرى.

كما جرت محاولتان أخريان للاستيلاء على القرية في أواسط نيسان/أبريل، لكنهما فشلتا أيضًا.

عملية داني واحتلال صوبا

عملية داني

بدأت عملية «داني» في 9 تموز/يوليو 1948 واستمرت حتى 18 تموز، وكانت أكبر عملية هجومية خلال فترة الأيام العشرة بين الهدنتين.

استهدفت العملية توسيع الممر الذي كانت القوات الإسرائيلية تسيطر عليه باتجاه القدس، واحتلال اللد والرملة في مرحلتها الأولى، ثم توسيع السيطرة باتجاه ممر القدس واللطرون في مرحلتها الثانية.

شارك في العملية عدد من الألوية، وكان لواء هرئيل مكلفًا بالعمل في قطاعها الشرقي واحتلال عدد من القرى في جبال القدس.

احتلال صوبا

وقعت صوبا في قبضة **لواء هرئيل** ليلة **12–13 تموز/يوليو 1948**، في سياق عملية داني.

وتنقل PalQuest ووليد الخالدي عن مصادر عسكرية إسرائيلية أن القوة المستخدمة ضمت سريتين مدعومتين بمدفعية الميدان وقذائف الهاون.

كما تشير الروايات المنقولة عبر المصادر الفلسطينية إلى أن القصف أدى إلى انسحاب المدافعين، وأن الكثير من الأهالي كانوا قد غادروا قبل الهجوم النهائي، بينما فر من بقي نتيجة القصف أو تعرض للطرد.

ويُذكر ما ورد عن المصادر العسكرية الإسرائيلية هنا حصراً من خلال وليد الخالدي وPalQuest، وليس اعتمادًا مباشرًا على تلك المصادر.

ولا تحدد المصادر الفلسطينية الأساسية التي تمت مراجعتها اسم كتيبة بعينها من لواء هرئيل مسؤولة عن احتلال صوبا.

تسلسل الاحتلال والتهجير

المرحلة	التاريخ	التفاصيل
أول هجوم على القرية	3 نيسان/أبريل 1948	استنادًا إلى صحيفة «فلسطين»، هوجمت صوبا بعد هجوم على قرية القسطل المجاورة، وعلى الرغم من الدعم الجوي رُدّت قوات الهاغاناه على أعقابها، وظلت القرية خارج قبضة الاحتلال ثلاثة أشهر.
محاولتان فاشلتان لاحتلال القرية	أواسط نيسان/أبريل 1948	جرت محاولتان أخريان للاستيلاء على القرية في أثناء المعارك التي دارت حول اللطرون، لكنهما باءتا بالفشل.
بداية العملية العسكرية	9 تموز/يوليو 1948	بدأت عملية داني (9–18 تموز/يوليو 1948)، أكبر عملية هجومية في فترة الأيام العشرة بين الهدنتين، وكُلّف لواء هرئيل في مرحلتها الثانية، التي امتدت حتى ممر القدس، احتلال بضع قرى إلى الشرق.
الاحتلال النهائي	12–13 تموز/يوليو 1948	وقعت صوبا في قبضة لواء هرئيل في سياق عملية داني؛ وبحسب «تاريخ حرب الاستقلال» كما ينقله الخالدي، استُخدمت سريتان مدعومتان بمدفعية الميدان والهاون. وذكرت وكالة أسوشيتد برس أن مغاوير البلماح استولوا على القرية من دون قتال بعد قصف أخرج المدافعين العرب منها.
تهجير السكان	12–13 تموز/يوليو 1948	بحسب المؤرخ الإسرائيلي بني موريس، كما ينقله الخالدي، كان كثيرون من سكان صوبا قد غادروها قبل ذلك، أما من بقي فيها ففرّ جراء القصف أو طُرد.

المرحلة	التاريخ	التفاصيل
إقامة مستعمرة على أراضي القرية	1948	أُنشئت مستعمرة أميليم على أراضي القرية، على بعد كيلومتر واحد جنوبي غربي موقعها، ثم سُمّيت لاحقًا كيبوتس تسوفا.

تهجير السكان ومصير القرية

أدى الاحتلال النهائي لصوبا إلى تهجير من بقي من سكانها الفلسطينيين، ولم يُسمح للمجتمع الأصلي بالعودة وإعادة إقامة القرية.

تعرض قسم كبير من مباني صوبا للهدم أو التخريب، لكن عددًا من المنازل وبقايا القلعة الصليبية ظل قائمًا، ولذلك لا يصح وصف القرية بأنها أزيلت بالكامل من الموقع.

المستعمرات الإسرائيلية على أراضي صوبا

أميليم – تسوفا

أُنشئت مستعمرة «أميليم» سنة 1948 على أراضي صوبا، على بعد نحو كيلومتر واحد إلى الجنوب الغربي من موقع القرية.

وسُميت المستعمرة لاحقًا «كيبوتس تسوفا».

مدرسة يديدا

أُنشئت مدرسة «يديدا» سنة 1964 إلى الشمال الغربي من صوبا، لكنها كانت على أراضٍ تعود تقليديًا إلى قرية أبو غوش، ولذلك لا ينبغي إدراجها ضمن المستعمرات أو المنشآت المقامة على أراضي صوبا.

المستعمرة المقامة على أراضي صوبا

الاسم	سنة الإنشاء	العلاقة بأراضي القرية
أميليم / تسوفا	1948	أُنشئت على أراضي صوبا، نحو كيلومتر جنوب غربي موقع القرية

موقع صوبا بعد النكبة

وفق التوثيق الميداني الذي اعتمد عليه وليد الخالدي، بقي عدد كبير من مباني القرية قائمًا، وإن فقد بعضها أجزاء من جدرانه أو سقوفه.

وتظهر في عدد من المنازل أبواب وبوابات مقوسة، بينما تعرضت منازل أخرى لدمار شبه كامل ولم يبق منها إلا أساسات الجدران.

ولا تزال بقايا القلعة الصليبية ظاهرة في الموقع، كما كُشف خلال أعمال تنقيب عن بوابة حجرية كبيرة وأجزاء من الجدران.

تقع مقبرة القرية عند السفح الجنوبي للجبل، كما بقيت آثار خنادق في الجهة الشمالية الشرقية من القمة.

وأُنشئ خزان للمياه في الموقع يمتد منه أنبوب على السفح الشمالي، بينما تنمو أشجار التين واللوز والسرو ونباتات الصبار على المصاطب المحيطة بأسفل الجبل.

ويعكس هذا الوصف حالة الموقع في زمن التوثيق الميداني الذي اعتمد عليه وليد الخالدي، ولا يمثل بالضرورة مسحًا ميدانيًا شاملًا ومحدثًا لسنة 2026.

المصادر

- الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية PalQuest: صوبا.
- PalQuest: Suba.
- PalQuest: عملية داني.
- فلسطين في الذاكرة: صوبا، قضاء القدس.
- وليد الخالدي، «كي لا ننسى»: صوبا، كما نشرته فلسطين في الذاكرة.
- وليد الخالدي، «كي لا ننسى»، مادة صوبا.
- حكومة فلسطين، تعداد السكان لسنتي 1922 و1931.
- حكومة فلسطين، دائرة الإحصاء، «إحصاءات القرى لسنة 1945».